

تفسير البحر المحيط

@ 383 @ 2 (} وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ
الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ
وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمُ مِثْلَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا
وَذِكْرَىٰ لَأَنَّهُ وَلِيٌّ آلِي الْأَسْرِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا
تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * وَاذْكُرْ
عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَسْرِ يَذَرِي وَالْأَسْرَ بِمَكَارٍ *
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ
الْمُصْطَفَيْنَ الْأَسْرِ * وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِّنَ الْأَسْرِ * وَاذْكُرْ هَذَا ذِكْرًا وَإِنَّا لَلْمُتَّقِينَ لَحُسنَ مَأْوَئٍ *
جَنَّاتٍ عِدْنٍ مِّمَّنْ فَتَتَّحَتُّ لَهُمُ الْأَسْرُ بِوَابٍ * مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ
فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَّابٍ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتَرَابٍ *
هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيُوَفَّيْكُمُ الْحِسَابَ * إِنَّا هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن
نَفَادٍ * هَذَا وَإِنَّا لَلطَّاعِينَ لَشَرَّ مَأْوَئٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا
فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلَا يُذَوُّوه حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخِرُ مِن
شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ
إِنَّهُمْ يَصَالُوا النَّارَ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ
قَدِّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْفِرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدِّمَ لَنَا
هَذَا فَزَدْنَاهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ
رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَسْرِ شُرَارُ * أَتَّخَذْنَا هُمْ سَخْرِيًّا أَمْ
زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ * إِنَّا ذَلِكُمْ لَحَقُّ تَخَاصُّمٍ أَهْلِ النَّارِ * قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَّا إِلَهُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارُ *
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ * قُلْ
هُوَ زَبَدٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ
بِالْإِلَهِ الْأَسْرِ عَلَيَّ إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِنِّي نُوحِي إِلَيَّ إِلَّا أَنَا زَا
نَذِيرٌ مُّبِينٌ * إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ
طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ *
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِيَّ أَسْتَكَبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَزَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي لَئِي يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الَّتِي مَعْلُومٌ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُؤَخِّرُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا أَجَلًا ذِكْرُكَ مِنْهُمْ الَّتِي مَعْلُومٌ * قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ * لَئِمْلَانَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِيعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ * قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ { (2 .

الضغث : حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو قضبان ، وقيل : القبضة الكبيرة من القضبان ، ومنه قولهم : ضغث على إباله ، والإباله : الحزمة من الحطب ، والضغث : القبضة عليها من الحطب أيضاً ، ومنه قول الشاعر : % (وأسفل مني نهدة قد ربطتها % .

والقيت ضغثاً من خلى متطيب .

%) .

الحنث : فعل ما حلف على تركه ، وترك ما حلف على فعله ، الغساق : ما سال ، يقال : غسقت العين والجرح . وعن أبي عبيدة : أنه البارد المنتن ، بلغة الترك ؛ وقال الأزهرى : الغاسق : البارد ، ولهذا قيل : ليل غاسق ، لأنه أبرد من النهار . الاقتحام : ركوب الشدة والدخول فيها ، والفحمة : الشدة . .

{ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنْ نُنِي مَسَّ نِيَّ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مِّمَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لَوَلِيٍّ آلِ يُسُوفَ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ * وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ { . .

لما أمر نبيه بالصبر ، وذكر ابتلاء داود وسليمان ، وأثنى عليهما ، ذكر من كان أشدَّ

ابتلاء منهما ، وأنه كان في غاية الصبر ، بحيث أثنى الله عليه بذلك . وأيوب : عطف بيان أو بدل . قال الزمخشري : وإذا بدل اشتمال منه . وقرأ الجمهور : { إِنْزَلْنِي } بفتح الهمزة ، وعيسى : بكسرها ، وجاء بضمير التكلم حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ، ولو لم يحك لقال : إنه مسه ، لأنه غائب ، وأسند المس إلى الشيطان . قال الزمخشري : لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سبباً فيما مسه الله به من النصب والعذاب ، نسبه إليه وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه ، مع أنه فاعله ، ولا يقدر عليه إلا هو . وقيل : أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به البلاء ، فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء ، أو بالتوفيق في دفعه وردّه بالصبر الجميل . وذكر في سبب بلائه أن رجلاً استغاثه على ظالم ، فلم يغثه . وقيل : كانت مواشيه في ناحية ملك كافر ، فداهنه ولم يفده . وقيل : أعجب بكثرة ماله . انتهى . .

ولا يناسب مناصب الأنبياء ما ذكره الزمخشري من